الجامعة الاسلامية في لبنان
كلية العلوم السياسية والادارية والدبلوماسية

معهد العلمين للدراسات العليا
النجف الأشرف

استراتيجية الاحتواء المزدوج
في السياسة الخارجية الأمريكية وتطبيقاتها
العراق بعد عام 1991
(أنموذجاً)

رسالة تقدم بها الطالب
علي كحط جالي البصيصي

إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا
وهي جزء من متطلبات الحصول على درجة
الماجستير في العلوم السياسية

بإشراف الأستاذ الدكتور
صالح عباس الطائي

1434 هـ 2013 م

[وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ]

صدق الله العلي العظيم

سـورة يوسـف / الآية : 76

[اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ *اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ *الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ]

صدق الله العلي

العظيم

سـورة يوسف/ الآية :1 - 5

اقرار المشرف

أشهد بأن إعداد هذه الرسالة الموسومة(استراتيجية الاحتواء المزدوج في السياسية الخارجية الامريكية وتطبيقاتها العراق بعد عام 1991 – أنموذجا-) والتي تقدم بها الطالب (علي كحط جالي) قد جرى تحت اشرافي في معهد العلمين للدراسات العليا – الدراسات الدولية ،وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اختصاص العلوم السياسية وأرشحها للمناقشة.

التوقيع :

الاسم : أ. م.د صالح عباس الطائي

التاريخ : / / 2013

اقرار المقوم اللغوي

اشهد بأن رسالة الماجستير الموسومة(استراتيجية الاحتواء المزدوج في السياسة الخارجية الامريكية وتطبيقاتها العراق بعد عام 1991 – أنموذجا-) للطالب (علي كحط جالي) قد تمت مراجعتها لغويا ، وأنها صالحة من الناحيتين اللغوية والتعبيرية.

التوقيع:

الاسم :

التاريخ: / / 2013

اقرار المقوم العلمي

أشهد بأن رسالة الماجستير الموسومة(استراتيجية الاحتواء المزدوج في السياسية الخارجية الامريكية وتطبيقاتها العراق بعد عام 1991 – أنموذجا-) للطالب (علي كحط جالي) قد تمت مراجعتها من الناحية العلمية وانها صالحة من الناحيتين الشكلية والموضوعية ومؤهلة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم :

التاريخ : / /2013

توصية عمادة المعهد

بناءً على التوصية المقدمة من قبل الاستاذ المشرف ، وتقريري كل من المقومين العلمي واللغوي فقد أحيلت هذه الرسالة الى لجنة المناقشة .

التوقيع :

عميد المعهد : أ .د عصام العطية

التاريخ : / / 2013

الأهداء

الى والدي اقرارا مني بالفضل.

ووفاء بالجميل ■

الى

اخواني اخواتي.

زوجتي ابنائ.

حبا اخلاصا

عطاءً .

الشكر والتقدير.

الحمد لله فوق حمد الحامدين ,والشكر لله فوق شكرالشاكرين ,والفضل كله لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجه الكريم, والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد الامين المبعوث رحمة للعالمين وشفيعنا الى يوم الدين ,وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين وصحبه الميامين.

وبعد فأنه لمن دواعي العرفان والوفاء أن اتقدم بالشكر والامتنان الى مؤسسة بحر العلوم الخيرية . التي اتاحت لنا فرصة العمر في حلم اكمال دراستنا في اجواء علمية رحبة ومنافسة علمية شريفة في معهد العلمين للدراسات العليا.

ومع ضع اللمسات الاخيرة على هذا الجهد العلمي اقف عاجزا عن الشكر والاعتراف بالجميل الى استاذي الدكتور صالح عباس الطائي المحترم والذي تفضل بالاشراف على هذه الدراسة واسهم باخراجها على ماهي عليه عبر توجيهي ونصحي وتقديم المصادر الاجنبية . فكان لفيض علمه وسعة رؤيته . مما فتح الطريق امامي نحو افاق واسعة في موضوع الدراسة.

ولايسعني إلا أن أشكر اساتذتي في المرحلة التحضيرية الذين اسهموا في تقديم المعلومة الرصينة والجهد العلمي، واعانوني في تقديم هذا الجهد المتواضع , واتمنى لهم الاستمرار في العطاء خدمة لوطننا العزيز وأخص منهم بالذكر(الاستاذ الدكتور عصام العطية ,الاستاذ الدكتور خليل ابراهيم الاعسم، الاستاذ الدكتور داود الداودي، الاستاذ الدكتور جواد البكري , الاستاذ الدكتور كامل القيم, الاستاذ الدكتور علي الشكراوي ,والاستاذ الدكتور حسن لطيف كاظم الزبيدي,والاستاذ الدكتور نبيل ياسين).

ويسرني ان اتقدم بالشكر لكل زملائي واصدقائي في المرحلة التحضيرية

ويطيب لى أن اتقدم بالشكر الجزيل لكل زملائي في ميدان العمل الوظيفي .واخص منهم الصديقين العزيزين (سامر محمد عمران, وعماد رزاق عبد الحسين) وذلك لمساعدتهم لي في طباعة وترجمة المصادر الاجنبية.

كما يسرني ان اتقدم بالشكر الجزيل لكل الموظفين والعاملين في ادارة معهد العلمين وذلك لجهودهم في توفير سبل النجاح والتقدم .

وختاما نسأل الباري عزوجل أن يرشدنا الى الصواب .والحمد لله رب العالمين. واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	أ- س
التمهيد : الاطار المفاهيمي	1 -13
مفهوم الإستراتيجية	1
ب – مفهوم الاحتواء	4
جـ - مفهوم الاحتواء المزدوج	8
الفصل الأول	14- 100
استراتيجية الاحتواء المزدوج في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية	14
المبحث الأول **الأساس الفكري والتاريخي لاستراتيجية الاحتواء المزدوج** :	15
المطلب الأول : الايديولوجيا والأهداف	15
المطلب الثاني : العراق في إدراك المؤسسات الأمريكية	22
المبحث الثاني **آليات تنفيذ استراتيجية الاحتواء المزدوج في السياسة الأمريكية.....**	40
المطلب الأول : الوسيلة الإعلامية والثقافية ، والاقتصادية...	41
المطلب الثاني : الوسيلة الدبلوماسية، والعسكرية	54
المبحث الثالث **دور المحافظين الجدد في استراتيجية الاحتواء المزدوج.....**	74
المطلب الأول : صناعة القرار الأمريكي	75
المطلب الثاني : التحديات التي تواجه المحافظين الجدد.....	88

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني	201-101
العراق في الاستراتيجيات الأمريكية	101
المبحث الأول **السياسة الخارجية للولايات المتحدة إزاء العراق قبل أحداث 2/آب/1990.....**	103
المطلب الأول : جذور تاريخية لمواقف الحكومات العراقية من الكويت	110
المطلب الثاني : أمن الخليج في الإدراك الأمريكي	127
المبحث الثاني **احتلال العراق المصالح والأهداف في المنظور الأمريكي .....**	144
المطلب الأول : المصالح والأهداف السياسية الاستراتيجية في العراق	148
المطلب الثاني: المصالح والأهداف السياسية الاقتصادية	159
المبحث الثالث **الاستراتيجيات البديلة لسياسة الاحتواء المزدوج في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية**	172
المطلب الأول : الاستراتيجية الاستباقية والوقائية	172
المطلب الثاني : نظرية الواحد في المئة	187
الفصل الثالث	289-203
استراتيجية الاحتواء وإدارة العراق ما بعد التغيير عام 2003/	202
المبحث الأول عقيدة الرئيس بوش الابن واستراتيجية الاحتواء	204
المطلب الأول :الحرب على الإرهاب كوسيلة للاحتواء	204

المطلب الثاني : الاحتواء بالمشاركة خياراً مستقبلياً للإدارة أوباما 218

الموضوع		الصفحة
المبحث الثاني	**العراق أنموذجا للتحول الديمقراطي في المنطقة .....**	229
	المطلب الأول : طبيعة العلاقات الأمريكية العراقية بعد 9 نيسان 2003	230
	المطلب الثاني : الإدارة المباشرة للعراق بعد الاحتلال	241
المبحث الثالث	**الاتفاقية الأمنية شكل جديد للاحتواء .....**	270
	المطلب الأول : الإدراك العراقي الأمريكي للاتفاقية الأمنية	274
	المطلب الثاني : إستراتيجية القوة الذكية وسياسة احتواء العراق.....	282

الخاتمة 299-289
المصادر والمراجع 334-301
ملخص باللغة الانكليزية A-C

المخططات

ت	موضوع المخطط	الصفحة
1	جدول يبين أشكال التدخل من حيث ممارسة النفوذ	65
2	جدول رؤية شاملة لخلفية الفكر الأمريكي الإمبراطوري	89
3	جدول يبين الصلاحيات الممنوحة للولايات المتحدة من قبل الدول العربية الخليجية	138
4	جدول يبين مساحة العراق مع دول الجوار الإقليمي	148
5	خارطة تبين موقع وأهمية العراق	149
6	جدول يبين مؤشر طول الساحل على الخليج العربي	151
7	جدول يبين احتياطيات وإنتاج النفط في الخليج العربي	167
8	مخطط يبين الفارق الكبير بين إنتاج واستهلاك الزيت الأمريكي	167
9	مخطط اعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد	169
10	جدول يبين تغير نمط التفكير في الولايات المتحدة قبل وبعد إحداث 11/أيلول /2001	209-208
11	جدول يبين ابرز قادة المحافظين الجدد	300

التمهيد / الإطار المفاهيمي

أ / مفهوم الاستراتيجية

الاستراتيجية : هي من المفاهيم المتداولة في العلوم المختلفة (العسكرية ، الأمنية ، السياسية، الاقتصادية،الإدارية ، الاجتماعية) فهي مفردة تثير جدلاً واسعاً أينما استخدمت

فما هو معناها وما هي دلالتها في اللغة . فهل هي فن الحرب أو البراعة في التخطيط والإدارة أم هي القدرة على استيعاب الحدث واختيار رد الفعل المناسب أم هي عملية تضليل العدو وخداعه و مباغته، أم هي القيادة التي تجمع بين تحقيق الهدف والأداة المستخدمة لتحقيقه .

فالأصل في تعبير الاستراتيجية (Strategy) حسب ابن منظور يعود إلى اللغة الاغريقية فهي تكتسب أسمها من اللفظ وعلى الرغم من اختلاف التأصيل إلا أن معنى الاستراتيجية وحسب أصلها يظل قيادة (الجيش) [1]، فهي مشتقة من الكلمة اليونانية(Strato) والتي هي بمعنى (جيش ، أو حشد) ومن مشتقات هذه الكلمة (Stratego) والتي تعني القيادة ومن مشتقاتها أيضاً (Stratagem) والتي تعني الخدعة الحربية التي تستخدم في مواجهة العدو[2](•)، وكذلك (Strategos) والتي تعني كلمه (الجنرال) وقد ارتبطت الاستراتيجية كلمة ومفهوماً بالحرب وإدارتها . والملاحظ أن هذه الكلمة لم تكن مستخدمة حتى نهاية القرن الثالث عشر تقريباً وكان اللفظ المستخدم لإدارة الحرب هو (فن الفروسية) [3]، وفي الحقبة من (1500م- 1750م) استبعدت كلمة الفروسية وأصبح المشاهير على رأسهم (مكيافيللي) و(فريدريك الكبير) يستخدمون وصف (فن الحرب) وقد تراجع تدريجياً استخدام لفظ (فن) في القرن الثامن عشر وبدأ الاتجاه إلى اعتبار (إدارة الحرب) علماً له مبادئ يمكن تدريسها في الجامعات والأكاديميات العسكرية ويعد الكاتب الفرنسي في الشؤون العسكرية (جولي دي ميرزوا) أول من استخدم كلمة استراتيجية قبل الثورة الفرنسية . وقد توصف بعض المواقع لدول أو بحار أو مضايق أو أسلحة أو نمط من السلع أو التفكير أو الدراسات بأنها استراتيجية وذلك تبعاً لأهميتها وتأثيرها في مسار الأحداث وتطوراتها الآنية والمستقبلية وهذه التعددية والتنوع في الاستخدام لهذه المفردة يعطيها بعداً شمولياً ما لم تتحدد بمعنى واحد يدل عليها ويفيد بالوصف والدلالة .

---

(1) أبن منظور : لسان العرب ، ج 4 ، ط 1 . مادة درى ، دار صادر ، بيروت . 1999، ص255 .

(2) أنظر الأصل في المفهوم ومشتقاته .

The International Encyclopedia of social séances new York ,1968 .p.281 .

(•) ينظر : ليدل هارت ، الاستراتيجية وتاريخها في العالم ، ترجمة هيثم الأيوبي ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت 1969 ، ص397 .

(3) عبد القادر محمد فهمي : المدخل إلى دراسة الإستراتيجية ، ط1 ، 2004 ،ص13 .

وقد بدأت الجهود العلمية على نحو جاد بتدوين فن الحرب مع (نيقولا مكيافيللي) الذي ألف كتاباً بعنوان (فن الحرب) وتابع تلك الجهود الانكليزي (هنري لويد) في منتصف القرن الثامن عشر . إذ دون في مقدمة مؤلفه (تاريخ (حرب السنوات السبع) عدة نظريات عسكرية عامة وأسس الاستراتيجية الحربية وربط الاستراتيجية بدلالة الفعل العسكري في الميدان)[1] في حين كانت الاستراتيجية في نظر (كلاوز فيتز) هي (استخدام الاشتباك كوسيلة للوصول إلى غايات الحرب) [2] ، أمّا (فوندر جولتز) فقد عرف الاستراتيجية بأنها (اتخاذ الإجراءات ذات الطبيعة العامة بالنسبة لمسرح الحرب ككل)[3] . في حين أن ليديل هارت قد عرفها (بطرق استخدام القوة العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية) [4]، أمّا ريمون أرون فرأى بإنها (قيادة مجمل العمليات العسكرية) [5]، أمّا بالنسبة لـ(بوفر) فإن الاستراتيجية تعني (فن استخدام القوة للوصول إلى هدف السياسة) [6]، ولهذا الربط بين الاستراتيجية والقوة العسكرية له ما يبرره وخصوصاً لدى منظري القرنين الثامن والتاسع عشر لأنه كما أسلفنا فالأصل اليوناني لهذه الكلمة يراد به (جيش أو حشد) أو فن القيادة وهذه المفردات اختصت بالجانب العسكري أكثر من أي جانب آخر ، وقد كان لتطور الحياة في أوربا الأثر الكبير في تطور هذا المفهوم من جانب أحادي يتعلق بالحرب والقوة العسكرية – ليشمل مختلف النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . وزيادة على ذلك فإن متطلبات بناء الدولة الحديثة لا تقوم على القوة العسكرية فقط ما لم تكن هنالك جوانب تكميلية أخرى تدخل في بناء دولة عصرية يكون للنشاطات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والدبلوماسية والقضائية والتعليمية أثر فيها ، وصياغة أنماط من التعاملات والتفاعلات السياسية الدولية ولذلك كان لكل دولة استراتيجية خاصة بها تعبر عن سياساتها وتتوافق مع مقوماتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وتتناسب مع قدراتها العسكرية والأخطار التي تهدد أمنها وسلامتها وتحافظ على مصالحها الحيوية . ولذلك كان الفكر الاستراتيجي يسهم في تحديد الأهداف وذلك من خلال المعلومات والتحليلات والدراسات التي يقدمها الخبراء والفنيون والتي يأخذها رجل السياسة بعين الاعتبار وتشكل أحد

---

(1) الاستراتيجية الحربية من وجهة النظر السوفيتية وتأليف مجموعة من القادة السوفيت . محمد عبد الحليم أبو غزاله (القاهرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، السنة بلا)، ص22 .

(2) كارل فون كلاوز فيتز ، الوجيز في الحرب : تر . أكرم ديري ، ط1 ،(بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1974)، ص171 .

(3)نقلاً عن منير شفيق : عالم الحرب . ط 1 ، (بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1972) ، ص19.

(4) B.H.L. Hart : Strategy , The Indirect Approach, (London , Faber, 1966), p.334.

(5) أكرم ديري : أراء في الحرب الإستراتيجية وطريقة القيادة ، ط1 ، (بيروت دار اليقظة العربية ، 1972), ص27 .

(6) نقلاً عن أندريه بوفر ، مدخل إلى الإستراتيجية العسكرية ، ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي ،ط1 ،بيروت، دار الطليعة ، 1970 ، ص80 .

المدخلات التي تؤثر في تفكيره عند اتخاذ قراره بتحديد الأهداف وهي بتعبير بطرس غالي : (أن هدف الاستراتيجية يتحدد بالغايات التي ترسمها السياسة متبعة في ذلك الوسائل التي تكون ضمن إمكانياتها) [1].

إن عملية رسم الاستراتيجية تأخذ في الاعتبار العلاقات المتداخلة بين المتغيرات المختلفة والتأثير المتبادل الذي تمارسه كل منها على الأخرى وعلى مجمل العملية ولذلك فإن معطيات القوة لبلد ما هي العناصر التي يمكن تفعيلها وتعكس مدى قدرة الدولة على استخدام القوى الكامنة فيها ، في ضوء هذا التصور الشمولي لما تعنيه فقد عرفها (عبد القادر محمد فهمي) : (بأنها علم وفن استخدام الوسائل والقدرات المتاحة وفي إطار عملية متكاملة يتم إعدادها والتخطيط لها بهدف خلق هامش من حرية العمل تمكن صناع القرار على تحقيق أهداف سياساتهم العليا في أوقات السلم والحرب) [2].

ولهذا فإن (رؤال كاستيه) يرى أنها : (فن السيطرة على المجموع الكلي لقوى الأمة في أوقات السلم والحرب) [3] ، لهذا فان العقلية الاستراتيجية لدولة ما هي حصيلة لوعي مشترك بالتراكم التاريخي الذي يحوي بداخله كل القيم الاجتماعية الثقافية والنفسية والدينية . الذي ينعكس في مساحة جغرافية محدده كما أنها نتاج لنمط من الرؤى التي تحدد وضع هذا المجتمع بالنسبة للعالم ككل (إن الاختلاف في وجهات النظر الإستراتيجية للمجتمعات . هو نتاج لاختلاف عالم التصورات الذي يستند إلى البعدين المكاني والزماني) ، ويضيف أحمد داود أوغلوا : (أن الذهنية الاستراتيجية التي لا تستند إلى نية لإثبات وجودها لا يمكنها التخلص من السلبية التي تعيشها ولذلك فإن المجتمعات التي تملك الذهنية الاستراتيجية الثابتة والتي تنتج مفاهيم وأدوات ومحاولات جديدة حسب الظروف المتغيرة والمحيطة بهذه الذهنية تستطيع أن تفرض ثقلها في مقاييس القوى الدولية) [4]،وقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن عدم تكافؤ القوة والمصلحة في صراع ما يشكلا عدم تكافؤ الاستراتيجية وتكون النتيجة في هذه الحالة : (حرباً غير متكافئة) [5] وقد أصبح هذا المفهوم صيغة متكررة بحكم الظروف . فما دامت الدول الأخرى لا تستطيع القتال بأسلوب الولايات المتحدة الأمريكية وشروطها فينبغي لها أن تقاتل بأسلوب مختلف ومن العسير للغاية تصور حرب متكافئة فعلياً) [6] ، فتكافئ المعارك تطبيقاً للمفهوم الاستراتيجي الأمريكي الرسمي هي التي يكون فيها الاشتباك بين نوعين متشابهين من القوات

---

(1) بطرس غالي ، الاستراتيجية والسياسة الدولية ، القاهرة ، المكتبة الأنجلو مصرية ، 1967 ، ص13 وما بعدها .

(2) عبد القادر محمد فهي : م . س ذ ، ص23 .

(3) نقلاً عن اندريه بوفر : المدخل إلى الاستراتيجية العسكرية ، مصدر سبق ذكره ، ص25 .

(4) أحمد داود أوغلوا ، العمق الاستراتيجي، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل ، ط2،(بيروت الدار العربية ، 2010)، ص49 .

(5) أحمد داود أوغلوا ، المصدر السابق ، ص51 .

(1) لورنس فريد مان : الثورة في الشؤون الإستراتيجية : سلسلة دراسات عاليه ، ط 1 (مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية) العدد30 ، 2000، ص46 .

بحيث يسهم التفوق العددي وكفاءة التدريب والقيادة والتقنيات في تحديد النتيجة النهائية إلى حد كبير . أمّا المعارك التي تكون غير متكافئة فتحصل بين القوات غير المتكافئة وهنا يحصل العجز الاستراتيجي لطرف لا يستطيع الدفاع عن نفسه ضد القوة التي يُهاجم بها) [1] .

ب/مفهوم الاحتواء

إن الاحتواء في اللغة يعني : " الإحاطة بالشيء وتطويقه وعزله عن محيطه الخارجي". والحواية بمعنى الجمع وحاوي الشيء حائز عليه . (وأحتوى على الشيء أي / ألما عليه . وتحوى أي تجمع واستدار) [2]،(وحوى فلان مالاً حيا وحواية – أي جمعه وأحرزه وأحتوى عليه ، كحوي الحية)[3]. أحتوى عليه جمعه وأحرزه قيل : ومنه الحية لتحويها[4]. أمّا في السياسة فتأتي كلمة الاحتواء بمعان عديدة وأغراض متعددة ومفاهيم مختلفة وذلك حسب أفكار ورؤى المنظرين لتلك السياسة وأهدافها وغاياتها . (فهو استراتيجية تحمي الدول فيها أمنها القومي من التهديد الخارجي ليس بعمل عدائي ، من أجل إزالة التهديد بجهد أكثر صبراً واحتواء تأثيره والحؤول دون انتشاره ، مع الانتظار في الوقت نفسه حتى تتغلب عليه أنظمتها السياسية والاقتصادية) [5].

وقد طرح الاحتواء كمبدأ ومفهوم حديث ونظرية جديدة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية من قبل (جورج كينان)[*] عام 1947 ، وأصبح فيما بعد أساس استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة الاتحاد السوفيتي . وتمكن مقارنته بالاستراتيجية البديلة (الهجومية) التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتخاذ إجراءات نشيطة للإحاطة بالشيوعية في السابق . وقد تطلبت هذه الإستراتيجية من الولايات المتحدة الأمريكية معارضة التوسع الشيوعي . وقد أنطوى ذلك بدوره ضمناً على

---

(2) Douglas Lovelace Jr , Evolution of military Affairs : shaping The future us Armed force (Washington D.C,= National Defense University, 1997) ,p,69.

(3) الجوهري ، الصحاح ، ج6 ، ط1 ، ص2322.

(4) الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، ج3 ، ص318 .

(5) الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، ج4 ، ص321 .

(6) يول روبنسون : قاموس الأمن الدولي، ط1 (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، 2009)،ص71.

(*) جورج كينان : واحد من كبار الدبلوماسيين في السفارة الأمريكية بموسكو حدد في مقالة مطولة إلى وزارة الخارجية الأمريكية سنة 1946 الأسس الأولية لهذا المفهوم في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. ثم توسع في تحليله لذلك المفهوم وقال بتوقيع (أكس) (مجهول) في المجلة الشهيرة (Foreign Affairs) (الشؤون الخارجية) قال كينان . مشيراً إلى ذلك الشعور التقليدي بعدم الأمن ، إن الاتحاد السوفيتي لن يلين موقفه تحت أي ظروف ، وكتب مضيفاً بأنه لا مجال لوجود أسلوب تعايش (وفاق= =مؤقت) مع الولايات المتحدة وبأن من اللازم والمرغوب فيه وقف ضغوط موسكو لتوسيع سيطرتها عبر (احتواء حازم ومتيقظ للميول التوسعية الروسية) . وكذلك احتواء اليابان وألمانيا كي لا يكونا بيد الأعداء ثانية .

شكل من أشكال التكيف مع الاتحاد السوفيتي والاعتراف بالرغبة في التعايش السلمي وقد كان للاختلاف حول شكل عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية سبباً لظهور العديد من المشاكل والأزمات . فكانت الحرب الباردة أبرز ملامح عالم ما بعد الحرب ، والتي أفرزت ضغوطات كبيرة على المجتمع الأمريكي وحكومته فتطلب ذلك أعادة بعض الأولويات والافتراضات فالصراع ما بين القطبين يعود إلى حقبة سابقه لمرحلة الحرب العالمية الثانية فكانت الخلافات قائمة منذ زمن بعيد وقد ازدادت هذه الخلافات بعد الثورة الروسية سنة 1917 . إذ كان الحزب الشيوعي السوفيتي بقيادة (فلاديمير لينين) يعد نفسه رأس حربة لحركة دولية سوف تحل محل الأنظمة السياسة القائمة في الغرب بل وفي العالم بأسره، ففي سنة 1918 شاركت القوات المسلحة الأمريكية الحلفاء في التدخل ضد روسيا دعماً للقوى المعادية للبلاشفة . ولم تعترف الولايات المتحدة بالاتحاد السوفيتي دبلوماسياً إلا في عام 1933 وحتى في ذلك الحين ظل الحذر مستمراً . ولكن خلافاً لهذا الواقع العدائي ، وجد الندين نفسيهما خلال الحرب العالمية الثانية حلفين ضد عدو مشترك فقللا من أهمية خلافاتهما في سبيل مواجهة التهديد النازي ، وما أن انتهت الحرب حتى عاد الطرفان إلى التنافر والعداء) [1].

فكانت سياسة الاحتواء في انطلاقتها الأولى تعمد إلى بناء التحالفات والتكتلات المرحلية والمكانية لبناء قوى عسكرية واقتصادية وسياسية تحافظ على توازن القوى وتسمح بتعايش سلمي لإبعاد شبح الحرب رغم الخلاف والاختلاف بين أطراف الصراع فالاحتواء بصورته التقليدية التي عبر عنها (جورج كينان) تتألف من ثلاثة مراحل أسياسية[2] .

1- المرحلة الأولى : تهدف إلى تحقيق توازن بين القوى المعينة (تحالفات تكتلات).

2- المرحلة الثانية : تهدف إلى إحداث انشقاقات وانقسامات واستغلال التوترات في معسكر العدو .

3- المرحلة الثالثة : تهدف إلى تغيير أهداف الخصم وسلوكه مع احتمالية السعي في نهاية الأمر إلى تحقيق تسوية حول القضايا العالقة وذلك في ضوء المفاوضات .

---

(1) موجز التاريخ الأمريكي : مكتب برامج الإعلام الخارجي من منشورات وزارة الخارجية الأمريكية الطبعة الأولى منه (1949- 1950) وقد قام كل من (ريتشارد هو فستادر) أستاذ التاريخ في جامعة كولومبيا(وود غراي) أستاذ التاريخ الأمريكي بجامعة جورج واشنطن بمهمة مستشارين أكاديميين وقد تمت مراجعة الطبعة الجديدة عام 2006 من قبل (الو تزو إل همايي) أستاذ التاريخ المتميز في جامعة أوهايو وكتب الآن وينكلار أستاذ التاريخ بجامعة ميامي (أوهايو) الفصول الخاصة بمدة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، ص259 .

(2) عمرو ثابت : الاحتواء المزدوج وما وراءه ، سلسلة دراسات عالمية ، ط1 (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية) العدد 41 ، 2001 ، ص19 .

فكان لتفعيل هذه الأسس والتعامل معها بواقعية وحذر شديد إسهام بشكل كبير في رسم سياسة طويلة الأمد تعتمد إلى حد بعيد على أثر (مرور الزمن) [1] وعلى مستوى وعي وولاء وحماسة شعب الدولة الخصم . ومن الناحية الجوهرية والأساسية فإن الاحتواء يضع بلدين واحداً مقابل الآخر ، وتحديداً (الزمن مقابل الإرادة ،فالإرادة هنا قوة ثابتة القيمة في حين أن الزمن هي القيمة المتغيرة وبما أن الزمن قد يؤدي إلى تآكل القيمة الأولى . فالاحتواء هنا يحقق خطوات استراتيجية . أمّا هدفه الأسمى فهو تحقيق شكل من السلم قائم على تحول الخصم) [2] ومعنى ذلك أن يتحول الخصم من غاياته وأهدافه السابقة . وفقاً لهذه الاستراتيجية فأن (أطول طريق متاحة هي في الغالب أقصر طريق نحو الهدف[3])، وقد حققت هذه السياسة أهدافها في تفكك الاتحاد السوفيتي وعلى الرغم من ذلك فقد كان أنصار الاحتواء واثقين من أن العيوب الداخلية في النظام الشيوعي مقرونة بممارسة القوه الناعمة الأمريكية ستؤدي إلى انهيار الشيوعية من الداخل على المدى الطويل وهذا ما حصل بالفعل في عام 1991 .

كان التصور الأصلي لكينان عن الاحتواء سياسيا بحتاً . ولكن الآخرون فسروه بمعنى عسكري وبذلك وفرت السياسة أساساً لأعمال عسكرية . مثل التدخل العسكري الأمريكي لمنع الشيوعيين من الاستيلاء على السلطة في فيتنام الجنوبية [4].

هذا التصور الأولي لسياسة الاحتواء باعتبارها سياسة عقلانية تهدف إلى دفع الضرر والمخاطر واعتماد أساليب سلمية لتجنب الحرب اختلفت كلياً بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وتراجع وانحسار المد الشيوعي وغياب عوامل توازن القوى بعد تلاشي نظام الثنائية القطبية وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة النظام الدولي الجديد (الأحادية القطبية) فما هي العوامل التي دفعت باتجاه تغير ستراتيجية الاحتواء من الجانب السياسي المتمثل بالأحلاف والتكتلات والعقوبات الاقتصادية والمقاطعة والعزلة السياسية إلى أساليب المواجهة العسكرية التي تعتمد التدخل العسكري المباشر واستخدام القوة العسكرية أساساً في حل الخلافات .

فمنذ نهاية الحرب الباردة انطوت المناقشات التي دارت حول كيفية التعامل مع التهديدات المتمثلة فيما دعي (بالدول المارقة) [*] على مفاهيم متباينة إزاء الاحتواء والحرب الوقائية . فيحاول أنصار الاحتواء تأكيد

---

(1) Henry Kissinger : Diplomacy , (New York ,NY :Simon and Schuster , 1994) ,P.553.

(2)) I bid , P455.

(3) ليدل هارت ، الإستراتيجية وتاريخها في العالم ، مصدر سبق ذكره ، ص25.

(4) بول روبنسون : قاموس الأمن الدولي ط1 (أبو ظبي مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية) 2009 ، ص72 .

(*) **الدول المارقة** : أستخدم هذه المصطلح من قبل الرئيس جورج بوش بالإشارة إلى دول (العراق ،إيران، كوريا الشمالية) باعتبارها دول تهدد الأمن القومي للولايات المتحدة ساعية إلى امتلاك أسلحة الدمار الشامل ، مضادة للديمقراطية ، قمعية تجاه مواطنيها وترتكب العدوان الخارجي . ولديها صلات مع الإرهاب الدولي . وكثيراً

فعالية ونجاح الاحتواء كسياسة عقلانية ذات أبعاد متعددة يمكن تطبيقها على أوضاع أخرى . بينما (يحتج آخرون بان الدول المارقة والإرهابيين تعد أطرافاً مؤثرة غير عقلانية . ولايمكن احتواءها وإنه في الوقت الذي كانت فيه الأسلحة النووية السوفيتية تجعل من أي استراتيجية أكثر عدوانية أمر بالغ الخطورة في أثناء الحرب الباردة فإنه لم يعد ثمة وجود لرادع مشابه ضد اتخاذ أجراء وقائي) [1] ، ولغياب عوامل التوازن كما تشير إلى ذلك المرحلة الأولى من استراتيجية الاحتواء بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية لأسباب عديدة منها الفارق في الإمكانات والقدرات العلمية والتقنية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وبناء الخطط الاستراتيجية الذي يعبر عن تطور الفكر السياسي واختلاف تركيبة الحكم وشرعية السلطة جعلت من توازن القوى حالة (غير واقعية أو غير حقيقية) وتوازن القوى مؤشر للتنبؤ بكيفية سلوك الدول . أي هل هي تتبع سياسات تمنع أي بلد آخر من تنمية قوة يمكن أن تهدد أمنها واستقلالها) [2] وفي رأي (جوزيف سي. ناي) أن مثل هذا التنبؤ يخطئ الهدف . فمن جهة نجد أن رد فعل البلدان على صعود قوة وحيدة يكون أحياناً (بركوب الموجة) أي الانضمام إلى الجانب الذي يبدو قوياً) [3] ، فالعراق لم يوجد أي حالة توازن قوى في ضوء أحلاف وتكتلات أو علاقات تقوم على تحقيق المصالح التي تعطيه ابسط مقومات العلاقات المتوازنة (ولم يركب الموجة) وبذات الوقت لم يكن قادراً على فرض حالة ردع في ظل امتلاك أسلحة تؤثر في ميزان القوى أو علاقات إقليمية أو دولية جيدة أو رضا شعبي يوفر من خلاله لنفسه خط دفاع أولي في المحافل الدولية . ومع تصاعد لغة التهديد بفرض العقوبات الدولية المختلفة وإقرار لهذه العقوبات في ضوء سلسلة من القرارات الصادرة عن مجلس الأمن [*] لم تتمكن خلالها الحكومة العراقية آنذاك من امتصاص زخم هذه القرارات بطريقة مناسبة

ما وصف زعماءها بأنهم غير عقلانيين لا يستجيبون لقواعد الردع الطبيعية . ويجب مواجهتهم بدلاً من مجرد احتوائهم أو ردعهم . أشتهر المصطلح بعد حرب الخليج 1991 .

(1) John Lewis Gaddis, Strategies of Containment : a critical Appraisal of American national security policy during The cold war , revised and expanded edition (Now York = Oxford University , press, 2005) . نقلاً عن عمرو ثابت، ص19

(2) جوزيف س . ناي الابن : مفارقة القوة الأمريكية . تعريب : محمد توفيق البجيرمي ، ط1 ، الرياض ، العبيكان ، 2003 ، ص46 .

(3) جوزيف سي ناي : المصدر السابق ، ص47 .

(*) قرارات مجلس الأمن المرقمة : 686 في 2/آذار 1991، 687 في 3/نيسان 1991 ، 688 في 5/نيسان 1991 ، 692 في 20/ أيار 1991 ، 699في 17 حزيران 1991 ، 705 في 15 /أب 1991 ، 706 في 15/أب 1991 ، 712 في 19/أيلول 1991 ، 715 في 11/تشرين الأول 1991 ، 773 في26 /أب 1992 ، 778 في 2/تشرين الأول 1992 ، 806 في 5/شباط 1993 ، 833 في 27/أيار 1993 ، 899 في 4/آذار 1994 ، 949 في 15 تشرين الأول 1994 ، 986 في 14 نيسان 1995 ، 1051 في 27/آذار 1996 ، 1060 في 12 /حزيران 1996، 1115 في 21 /حزيران 1997 ، 1134 في 23 / تشرين الأول 1997 ، 1137 في 12/تشرين الثاني 1997 ، 1153 في 2/شباط 1998 ،

مستوعبة للحدث متأنية في الرد والمعالجات بما يكسب الحلفاء والوقت لتجاوز الأزمات أو تشتيت الأعداء ، لتحقق غاياتها في إدارة الصراع بنجاح . كل هذه العوامل صعدت من هذه الخلافات والأزمات مع المحيط الدولي حتى مجيء إدارة الرئيس كلينتون وطرحها لمفهوم استراتيجية الاحتواء المزدوج فما هو الاحتواء المزدوج .

ج/مفهوم الاحتواء المزدوج

يُعد (مارتن اندك) منظر هذه الاستراتيجية في إدارة الرئيس بيل كلينتون وهو أول من أطلق هذا المفهوم عندما كان مستشاراً للأمن القومي لشؤون الشرق الأدنى في الولايات الأولى للرئيس كلينتون إلى جانب (انتواني ليك) إذ عُد (مارتن اندك) العقل المدبر لهذه الاستراتيجية ، إذ قام ببلورة أسسها وشرح مفاهيمها وهي دراسة تطورية لاستراتيجية الاحتواء التي أعلن عنها جورج كينان فقد أعلن أنديك في 18 أيار 1993 في كلمة له أمام معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى من أن السياسة الأمريكية في الخليج تقوم على مبدأ الاحتواء المزدوج للعراق وإيران ، وهذا المبدأ الجديد عد أحد أهم الوسائل التي خصصتها الإدارة الأمريكية في سياستها الخارجية للتعامل مع العراق بعد حرب الخليج الثاني[1] .

وهذا المفهوم عرضه (أنتوني ليك)في دراسة نشرها بعنوان (في مواجهة الدول المرتدة) قال فيها أن الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها القوة العظمى الوحيدة تتحمل مسؤولية إيجاد استراتيجية تهدف إلى تحييد الدول المارقة واحتوائها . والتحييد والاحتواء هنا يعنيان منع انتشار هذه الدول المارقة أو المرتدة وتعطيل قوتها وايديولوجيتها وأفكارها المعادية للولايات المتحدة الأمريكية وتحيد سياساتها ودورها الإقليمي في تهديد المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية والحيلولة دون تمكين هذه الدول من ممارسة أي دور فاعل في منطقة الشرق الأوسط والمحيط العربي أو الإسلامي لكل من العراق وإيران وذلك عن طريق عزلهما عبر الإجراءات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية ، مع تشجيع وحث المجتمع الدولي على مؤازرة جهودها في

1154 في 2 آذار 1998 ، 1175 في 19 حزيران 1998 ، 1194 في 19/أيلول 1998 ، 1205 في 5/تشرين الثاني 1998 ، 1266 في 1/تشرين الأول 1999، 1284 في 17/كانون الأول 1999 ، 1293 في 31 /آذار 2000 ، 1302 في 8/حزيران 2000 ، 1352 في 1/حزيران 2000 ، 1409 في14/أيار 2002 ، 1441 في 8 تشرين الثاني 2002 ، 1443 في 25 / تشرين الثاني2002 ، 1447 في 4كانون الأول 2002.

أسامة مرتضى السعيدي ، أطروحة دكتوراه : الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة ما بعد الحرب الباردة ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، ص145 – 155 .

(1) David H.SALTEEL and Jason S.PURSLLI , "moving past Dual containment : Iran Iraq and future of U.S policy in The Gulf " , Bulletin The Stanley foundation The Atlantic council of the united states , Vol. XIII, No .l , January 2002 ,p.1.

- http://ww.Acus.org/internationalseeurity/htm.

مسعى متفق عليه . (فالولايات المتحدة الأمريكية منهمكة في توظيف نشاطاتها الاستخباراتية ، والسياسات الجماعية لكبح قدرات هذه الدول (المرتدة) العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية وخاصة المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل ومنظومات إطلاق الصواريخ)[1] ، وقد (عدت هذه السياسة السبيل الأفضل لحماية المصالح الأمريكية التي تمثل الهم الأكبر للإدارة الأمريكية)[2] .

ولكن بعد قانون تحرير العراق عام 1998 , أصبح الاحتواء مزدوج في خيارات التعامل مع العراق ما بين العقوبات الاقتصادية , والتي طورت من مفهوم المقاطعة الاقتصادية والحصار إلى مفهوم العقوبات الاقتصادية الذكية للمواد ذات الاستخدام الثنائي أو المزدوج لتغيير سلوك النظام في العراق بالترغيب وما بين استخدام القوة العسكرية (الترهيب) استجابة لمشروع القرن الأمريكي الذي قدمه المحافظين الجدد للرئيس (بيل كلينتون) .

وبذلك ما عاد الاحتواء المزدوج يتعامل مع النظامين في العراق وإيران على أساس كونها معنيان بذات الاستراتيجية وبذلك يكون الاحتواء قد وصل إلى مرحلة جديدة هي (الاحتواء التمايزي) الذي أرادت فيه الإدارة الأمريكية أن تحقق الانفراد في العراق واستكمال مساعيها في احتوائه والقضاء على مقوماته ومقدراته المادية والمعنوية مع الاستمرار في إنهاكه وإضعافه وصولاً إلى تغيير نظامه السياسي . فكانت الأزمة التي افتعلتها الإدارة الأمريكية في تشرين الاول عام 1997 . مدخلاً لتطبيق استراتيجية الاحتواء التمايزي . التي يعود السبب المباشر لها إلى اتهام اللجنة الدولية المكلفة بنزع أسلحة العراق المحظورة , بأنه كان يخفي العديد من الوثائق والمواد الخاصة بتطوير الأسلحة الكيميائية والبيولوجية في بعض المواقع الرئاسية[3].

إن الهدف المباشر لهذه الاستراتيجية كما وضحه عدد من الاستراتيجيين الأمريكيين أمثال جراهام فولر ولان ليستر هو (إن للولايات المتحدة مصلحة كبرى في منع ظهور أية قوة تحمل نزعة سيطرة إقليمية في أية بقعة من العالم , ولاسيما إذا كانت قوة قادرة على تهديد الاستقرار العالمي عبر استخدام القوة)[4] وسعي الولايات المتحدة الأمريكية لمنع ظهور هذه القوة يمكنها من السيطرة على إمدادات النفط , ومؤيدو الدور

---

(1) Anthony Lake , "confronting Backlash states", foreign Affairs ,VOL . 73,NO.2 .march. April,1994. pp.45.55.

- http://ww.fereignaffairs.org.

(2) أزهار عبد الله حسن : السياسة الأمريكية حيال العراق منذ التسعينيات ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، 2006 ، ص147 .

(1) Hon .Jonyki, "U.S policy to word Iraq ",Senate August 31,1998.p.3.
http//www .Iraq watch.org/government/us/letters

(2) Graham E .fuller and Lan O .Lesser, "Persian Gulf myths ",foreign Affairs, VOL .76,no.3,may-june 1997.p44 . ; http//www.forgnaffairs.org

الأمريكي الفعال , يحاججون بان لأمريكا مصالح أمنية حيوية تتحدد في إمكانية وصول غير مقيد لنفط الخليج وبسعر معقول ومنع الانتشار النووي في الخليج مـــع الحفاظ على الاستقرار العالمي [1] .

أما منطق الاحتواء فأنطلق كما يقول ليك من فرضية (إن كلا النظامين في العراق وإيران ينهجان سياسات معادية لمصالح أمريكا وعلى هذا , فان تعزيز وضع دولة على حساب الأخرى سياسة مرفوضة لصالح سياسة الاحتواء المزدوج ويجب أن تحقيق توازن قوى في هذه المنطقة بالاعتماد على حلفائنا من دون الاعتماد على العراق وإيران) [2].

ولذلك فإن أهداف الاستراتيجية الأمريكية في احتواء العراق تحديداً عرضه(انتواني ليك) بقوله (يطرح العراق وإيران تحديات أمام جهودنا الساعية إلى الحد من انتشار الأسلحة , لكونهما متجاورتان تقعان على ساحل الخليج العربي حيث يوجد (65%)من احتياطي النفط العالمي فإن هاتين الدولتين تشكلان لغزاً استراتيجياً معقد إربك سياسات الإدارات الأمريكية الثلاث السابقة).لذلك فإن المبدأ الاستراتيجي الأساس لاستراتيجية الاحتواء المزدوج هو حماية المصالح الأمريكية الحيوية من خلال تحقيق توازن قوى مرض يضمن أمن حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية والتدفق الحر للنفط وبأسعار مستقرة وهو ما تمكنت الإدارات الأمريكية السابقة من تحقيقه بواسطة الاعتماد على سياسة (توازن قوى مرض يضمن أمن حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية والتدفق الحر للنفط وبأسعار مستقرة ، وهو ما تمكنت الإدارات الأمريكية السابقة من تحقيقه بواسطة الاعتماد على سياسة "توازن القوى" أي عد كل دولة أفضل وسيلة لاحتواء قوة الدولة الأخرى ونفوذها) [3] .

غير أن سياسة "الاحتواء المزدوج" (لم يكن المقصود منها أن تكون ترتيباً دائماً فتطوير سياسة الاحتواء كان يهدف إلى تغيير سلوكيات التهديد لهذين النظامين مع مرور الوقت ، وقد بذلت الولايات المتحدة الأمريكية كل ما في وسعها لزعزعة قبضة صدام حسين على السلطة وتشجيع النزعة المعتدلة في السياسة الإيرانية وقد تمثلت هذه الجهود في العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق والعقوبات الأمريكية على إيران . فضلاً عن الدبلوماسية الأمريكية النشطة لعزل البلدين عن روسيا وأوروبا والعالم العربي) [4] .

---

(3) Barbara conry :"Americas misguided policy of Dual containment in the Persian Gulf, Foreign Policy Briefing , Cato Institute ,no .33 , November 1994 ,P2

(4) Ant honey take , op.cit,p.56 .

(1) Gregory Gause, "The IIIogic of Dual Containment ", foreign Affairs , VOL .73, No.2, March – April 1994, p.2 .

http://www.forigon Affaries.org.

(2) مجموعة باحثين : المصالح الدولية في منطقة الخليج ، ط 1 (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، 2006) . ينظر الفصل أوليات السياسة الأمريكية في الخليج التحديات والخيارات ، ص 122 .

ويضيف اندك أن سياسة الاحتواء المزدوج (تم تصميمها لتكون شقاً من استراتيجية أوسع تهدف إلى أحداث تحول في الشرق الأوسط ، أما الشق الآخر من هذه الاستراتيجية فقد تمثل في الجهود الدؤبة للتوصل إلى تسوية سلمية شاملة للصراع العربي الاسرائيلي ، وقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة علاقة ترابطية بين هذين الشقين بمعنى أنه إذا ما نجحت في تحقيق السلام العربي – الإسرائيلي ، فإنها ستنجح أيضا في عزل النظامين المارقين في العراق وإيران وإذا ما نجحت في احتواء هذين النظامين القويين "الرافضين" للسلام مع إسرائيل فإن مساعيها للوصول إلى السلام الشامل ستكون موفقة فاكتشفت الولايات المتحدة أن محور هذه النظرية مرتبط بعلاقة تراتيبية سلبية ، فكلما تعثرت عملية السلام في المنطقة صعبت عملية احتواء العراق وإيران ، وكلما أخفقت في احتواء بغداد وطهران تعطلت جهود عملية السلام في الشرق الأوسط وبحلول عام 1998 وفي ضوء تعثر عملية السلام في الشرق الأوسط وتضعضع سياسة الاحتواء المزدوج ، والفوز الساحق الذي حققه الرئيس الإصلاحي الإيراني محمد خاتمي واستجابة لمشروع القرن (الذي قدمه المحافظين الجدد للرئيس بيل كلينتون وإقرار قانون تحرير العراق من قبل الإدارة الأمريكية ودعم فصائل المعارضة العراقية لتقويض النظام السابق في العراق أدخلت الولايات المتحدة تعديلات على استراتيجياتها في المنطقة) [1].

وهذه التعديلات تضمنت [•] :-

1- الإطاحة بنظام صدام حسين قبل أن ينهار نظام العقوبات بشكل كامل .

2- العمل على إشراك الرئيس الإيراني محمد خاتمي والإصلاحيين الإيرانيين في حوار من اجل مناقشة الخلافات بين إيران وأمريكا وقد مثل هذا تحولاً في الاستراتيجية ، والقائم على السعي إلى تغيير النظام في العراق والدخول في حوار مع إيران ، اعترافاً ضمنياً بان سياسة الاحتواء المزدوج لم تعد استراتيجية عملية قابلة للاستمرار لضمان المصالح الأمريكية في منطقة الخليج .

3- وعلى الرغم من عدم وجود رؤية موحدة ومنسجمة في دوائر القرار الأمريكي حول كيفية التعاطي مع الملف العراقي إلا أن السنوات الأولى التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر قد أدخلت موضوع "احتواء العراق" إلى دائرة الضوء عن طريق الربط ما بين النظام السابق وقضايا الإرهاب والقاعدة والاستبداد والتغيير الديمقراطي للمشروع القادم لإدارة الرئيس بوش الابن في منطقة الشرق الأوسط ، وهذا المشروع يندرج بشكل أو بآخر ضمن استراتيجية الموجهة التي نهجتها الإدارة بعد أحداث 11/سبتمبر/ 2001 ، (مثلما كان جزءً من

---

(3) Barbara conry , o p . cit , p. 11.

(•) **مجموعة باحثين** : المصالح الدولية في منطقة الخليج ، مصدر سبق ذكره ، ص124 .

مشروع مواجهة الشيوعية خلال حقبة الحرب الباردة قبل ذلك أكثر مما هو استجابة لحاجات صميمية أو مطالب داخلية لشعوب المنطقة وقواها السياسية الفاعلة) [1].

(وتتأسس المقاربة الأمريكية لأوضاع المنطقة الإسلامية على تشخيص مؤداه وجود أزمة عميقة ومزمنة تعود إلى طبيعة الإسلام وبنية المجتمعات الإسلامية ، وأنه لا يمكن معالجة الخلل المزمن إلا بتدخل الإرادة الرشيدة والعقلانية للقوة الأمريكية) [2].

العالم الإسلامي من وجهة نظر غربية عامة وأمريكية خاصة ، أضحى يمثل مشكلة لنفسه ولعموم الساحة العالمية من حوله . وذلك بفعل توليده المستمر والدائم للجماعات الإرهابية والعنيفة – ويبدو أن الإدارة الأمريكية قد تناست أنها هي من صنعت هذه التنظيمات الإرهابية وخصوصا "القاعدة" خلال احتلال الاتحاد السوفيتي السابق لأفغانستان(•) – وتغذية مشاعر الكراهية ضد الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عامة وعلى هذا الأساس فان الرقعة الإسلامية لم تعد تمثل معضلة سياسية أو أمنية فحسب، وهذا ما ركز عليه المؤرخ البريطاني (برنار لويس) في كتابية الصادرين بعد إحداث 11/أيلول "الإسلام والغرب ما الخلل" و "أزمة الإسلام" ، حيث حرص على بيان أن أزمة الإسلام . (تعود في جذورها إلى ممانعته الشديدة في التعايش مع متطلبات الأزمنة "الحديثة" الحداثة ، وذلك بسبب تشبث أتباعه بثقل الموروث الديني والتاريخي ، فالمسلم الممتلئ بروح الانتماء لأمة دينية – سياسية خاصة وسامية – لا يقبل إلا أن يكون متسيداً الأمم الأخرى ، كما أنه يجد صعوبة كبيرة في مجارات الأمم "الكافرة" أو تقليدها في صنائعها وأنماط حياتها على ما يذكر لويس ، ويضيف بأن الديمقراطية تظل نبتة غريبة وذابلة في ارض المسلمين بسبب ثقافتهم السياسية التي تحل فيها قيم الطاعة محل الحرية ، والمؤمن بدل المواطن، والأمة محل الفردية "الذاتية" [3].

ولذلك فالغرب يرى أن المعركة القادمة مع الإسلام تتجاوز الحركات المتطرفة إلى نظام الثقافة والقيم ورؤية المسلمين للعصر وما يطبعها من رفض لمنظومة القيم الحداثة "الكونية العولمة" ويبدو أن قدر العراق وضعه في سلم أوليات الإدارة الأمريكية لأسباب عديدة لتنفيذ قيم الكونية والحداثة :

---

(1) رفيق عبد السلام ، الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة ، ط1 ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، 2011 ، ص 53 .

(2)Barbara conry,op.cit,P.11

(•) **ينظر يفجيني بريماكوف** : ألغام حقول السياسة ،تعريب عبد الله حسن ،ط1،دار الفكر ،دمشق ،2008 ، ص – ص 76-75،حول تعاون بن لادن مع الأمريكان إثناء احتلال الاتحاد السوفيتي لأفغانستان. وقد كان"لبريماكوف موقفا ايجابيا ومنطقيا في الدفاع عن الإسلام ،بعد الهجمة الشرسة التي تعرض لها الإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/2001،حيث قال (إن النزعة الأصولية في الإسلام لا علاقة لها بالإرهاب ،وان الإسلام هو دين التسامح والحوار).المصدر السابق،كلمة الناشر،ص 1 .

(1) رفيق عبد السلام : الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة ،مصدر سبق ذكره،ص 54 .

أ – تخبط النظام السابق في سياساته الإقليمية والداخلية وعدوانيته واستبداده بالسلطة بشكل فوضوي شكل خرقاً واضحاً للسلام العالمي أعاد الأساطيل الأمريكية للمنطقة.

ب- غياب استراتيجية واضحة لذلك النظام تواكب التغييرات الدولية وتعمل على تجاوز الهفوات في ضوء ترصين الداخل العراقي أولا ومد اليد ثانياً بالتعاون والسلام لدول الجوار الإقليمي لمقاومة سياسة الاستهداف الأمريكي والاحتواء والعزلة التي كان يعيشها العراق بسبب العقوبات الاقتصادية والسياسية والتي ألبست ثوب الشرعية الدولية في ظل الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي .

المقدمة

لطالما حظيت السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية باهتمام الباحثين والدراسين في مجال العلاقات الدولية والأمن الدولي. وأثارت الرأي العام بقدرتها على استيعاب تطورات الأحداث في العالم بمهنية وحرفية عالية تواكب الحدث وتتفاعل معه ،وتتأنى في الرد وترصد ردود الأفعال المختلفة وعلى الرغم من تعدد مصادر اتخاذ القرار (الرئيس- الكونغرس- وزارة الخارجية – الدفاع - مجلس الأمن القومي) تقرر بمركزية شديدة وكأن القرار متخذ من طرف واحد يحفظ للولايات المتحدة الأمريكية هيبتها وقوتها وهيمنتها ويؤمن مصالحها على الساحة الدولية،إن كل المعطيات والإبعاد والدلائل تشير إلى أن تاريخ السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية يمتد إلى بداية تأسيس هذه الدولة ومراحل تطور هذه السياسة من سياسة(انعزالية) كان هدفها الأول بناء الولايات المتحدة بطريقة تتلائم مع مجتمع خليط من أجناس متعددة جمعت بينها وحدة الأرض لا اللغة ،ولا الثقافة ، ولا الدين ، ولا القومية ، ولا العرق الواحد فكان لابد من سيادة قوة القانون . التي توحد هذا الخليط بما يحقق المصلحة العليا ضمن إطار قوة القانون ووحدته التي تتخذ المواطنة أساسا في البناء بعيدا عن الأجناس والطوائف والأعراق.

وبعد مرحلة البناء الداخلي هذه بدأت الولايات المتحدة ترسم خطى التفاعل مع المحيط الخارجي وتأثيرات هذا المحيط في سياستها الداخلية وتأثيراتها كقوة ناشئة حالمة بالوصول إلى المجد إستراتيجية في ضوء القوة التي نادى بها الآباء المؤسسون . فكان لابد لهذه القوة من عوامل ومرتكزات تسهم في تعزيزها فكانت -الصناعة والقوة العسكرية والاقتصادية وحرية السوق وقوة القرار السياسي الموحد والتخطيط المستقبلي - عوامل أعطت أبعاد (العالمية للولايات المتحدة) فكان الحدث الأمريكي في كل معطياته يؤثر في استقرار السياسية الدولية وأحداثها المتعاقبة المتلاحقة.

فكانت نهاية الحرب العالمية الثانية وعلى الرغم مما خلفته من مآسي وويلات على العالم ،البداية الحقيقية لظهور عملاق جديد على الساحة الدولية ومسار الأحداث هو (الولايات المتحدة الأمريكية) كطرف منتصر بأقل الخسائر المادية والمعنوية بعد تلاشي المملكة المتحدة كقوة عظمى وانهيار ألمانيا النازية التوسعية ،وتغيرت بهذه الأوضاع الجديدة معادلة السياسة متعددة الأقطاب إلى السياسة الثنائية القطبين(الاتحاد السوفيتي ،الولايات المتحدة الأمريكية) فكان لابد من أنماط ومنهجيات جديدة تتناسب وتوازنات القوى وسباق التسلح والتكتلات والأحلاف والمحاور.

فشهد العالم نظام القطبين المتناقضين في الرؤى والأفكار ، فَمَثّل الاتحاد السوفيتي دول المحور الشرقي بفكر وإيديولوجيا تعتمد البناء الاشتراكي أساسا في التحالفات والعلاقات الدولية .في حين قادت الولايات المتحدة الأمريكية العالم الغربي إلى الاقتصاد الحر وحرية الأسواق ورأس المال وتبادل السلع

وتحقيق المصالح الحيوية والنفوذ وتأمين مصادر الطاقة لمجابهة المدّ الشيوعي في العالم رداً على التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الأولى التي حققت نموا اقتصاديا وصناعيا وتعليميا في الدول الاشتراكية .

واستمرت هذه السياسة مدة طويلة اتخذت أشكال وأساليب متعددة حاول فيها كل طرف أن ينتصر في معركة الأفكار الإيديولوجية الموجهة لإستنزاف الموارد الاقتصادية للطرف الأخر عبر سباق التسلح النووي ودعم الأنظمة الحليفة وتأمين المصالح الحيوية لكلا البلدين .ووصولا إلى عام (1989) حيث بدأت بوادر تفكك الأنظمة الشيوعية في العالم في ضوء فشل الايدولوجيا الشيوعية في معالجة واقع الحال الاقتصادي وتلبية متطلبات المجتمعات في تحقيق الحريات الشخصية والعامة للمواطن الفرد والبلد .

فكان تفكك الاتحاد السوفيتي مع انتهاء الحرب الباردة إيذانا بولادة مرحلة جديدة في تاريخ البشرية (أصبحت فيها الولايات المتحدة الامريكية في وضع فريد من نوعه تَمَثّل بكونها أضحت القوة الأولى والوحيدة على حد تعبير بريجنسكي) [1]، تحاول فرض سيطرتها وسيادتها على العالم في المجالات كافة سياسيا ،واقتصاديا، وثقافيا، وإعلاميا، وعسكريا في ضوء نظام عالمي جديد يتفق مع أهدافها الإستراتيجية ، تدعمها أدواتها الحربية والتكنولوجية والمالية. وتبعاً لذلك جرى تطوير العديد من وسائل تنفيذ سياستها الخارجية وخططها وإستراتيجيتها ولعل من أبرزها إستراتيجية الاحتواء المزدوج موضوعة بحثنا .

فطورت نظرية (سياسة الاحتواء) من شكلها القديم إلى شكل جديد يتناسب والمعايير الدولية لنظام الأحادية القطبية.فسياسة الاحتواء وعلى الرغم من عودتها إلى اربعينيات القرن الماضي في الاستخدام في السياسة الخارجية للولايات المتحدة في ضوء الأفكار التي عبر عنها(جورج كينان)، والتي هي بصورة مبسطة تلبي متطلبات الأمن القومي الأمريكي في تلك الحقبة ، إلا أنها اختلفت في التسعينيات عما كانت عليه في بداياتها الأولى .فأعطت لأفكارها بعدا جديدا في ضوء اعتماد نظريات القوة الجديدة في السياسة الخارجية الأمريكية والموازنة بين هذه القوة والدبلوماسية (على أساس أن الولايات المتحدة تؤدي دورا على الساحة الدولية ، مستغلة وضعها كقوة عظمى وحيدة في المرحلة الراهنة تمنع بروز أية دولة عظمى أخرى في العالم ، أي أحكام السيطرة على العالم) [2] ، فعبرت عن ذلك (بالاحتواء المزدوج). نظرية جديدة لاحتواء خصومها والتخلص من الأنظمة التي تهدد مصالحها والتي تسعى إلى امتلاك التقنيات العلمية والفنية التي تسهم في بناء قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية تضمن لهذه الأنظمة القرار السيادي المستقل بعيدا عن الهيمنة الأمريكية .فكانت الفرصة سانحة أمام الولايات المتحدة للسيطرة والهيمنة والتي

---

(1) زبينغو بريجنسكي : رقعة الشطرنج العظمى "السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيو إستراتيجيا "،ترجمة أمل الشرقي ،ط1(الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ،2002)ص – ص12-14.

(1) ستيفان هالبر جوناثان كلارك: التفرد الأمريكي : المحافظين الجدد والنظام العالمي ،ترجمة عمر الأيوبي ،ط1 (دار الكتاب العربي ،بيروت 2005) ص- ص 20-23.

تحدث عنها الرئيس الأسبق للولايات المتحدة ريتشارد نيكسون(إننا نعيش ألان في عالم تنفرد فيه الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى، وعلينا أن نراجع سياستنا الخارجية لنجعلها قادرة على التعامل مع الواقع الجديد . فالزعامة الامريكية سوف تبقى عنصرا لا غنى عنه عبر العقود القادمة) [1].

وكان العراق محور هذه النظريات والسياسات الجديدة ، فالعراق بعد حرب الثمان سنوات مع إيران برز في المنطقة كقوة عسكرية ناشئة في منطقة مصالح حيوية وإستراتيجية للعالم . وكان لابد لهذه القوة أن تعمل وفقا للنظام الدولي الجديد كعنصر يسهم في سيادة هذا النظام بغض النظر عن سيادة الدولة الإقليمية واستقلالها وإرادتها .

فكان العالم يعيش في هذه المرحلة انتهاج سياسات جديدة قائمة على أسس نظرية وفلسفية للسيطرة في ضوء الأحادية القطبية . وهذه المرحلة أسست لرؤيا حديثة تكتسب أهمية استثنائية في تاريخ العراق والمنطقة ، فالولايات المتحدة تستخدم قوتها المطلقة في الدرجة الأولى لتحقيق أمنها القومي وقد عبر عن هذه الحقيقية وزير الخارجية الأمريكية في حينه جيمس بيكر بقوله :(يتعين على الولايات المتحدة أن تقود ، ويتعين على شعبنا أن يفهم ،نحن الأمة الوحيدة التي تمتلك الأدوات السياسة والاقتصادية والعسكرية الضرورية للقيادة) [2] ويعزز هذا المعنى الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون بقوله:(يجب على أمريكا أن تمارس قيادتها للعالم ، وأن العالم يحتاج إلى قيادة الولايات المتحدة عسكريا واقتصاديا) [3].

وتجسدت ذروة التعبير عن هذا الهدف في تصريح وزيرة الخارجية الامريكية مادلين أولبرايت لصحيفة العرب بالقول :(العالم لنا ، العالم للأمريكان) [4] ، فتحقيق ذلك يتمثل في(صياغة الهدف الاستراتيجي الأمريكي من أنموذج "متمحور حول التهديد" إلى أنموذج "متمحور حول القدرات " بالتركيز على الخصم بدلا من تحديد هويته والتأكيد على القدرات المطلوبة لردعه) [5].

ولذلك فقد أكد الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون على أن الاستراتيجيات توضع لتحقيق وحماية المصالح الأمريكية والتي ميزها بثلاث مستويات هي : [6]

---

(2) ريتشارد نيكسون : أمريكا والفرصة السانحة . كيف تواجه أمريكا الدولة العظمى الوحيدة التحديات العالمية ، ترجمة محمد زكريا إسماعيل ، ط1 (دار بيسان للنشر والتوزيع بيروت،1992) ص19.

(3) ألان غريش ودومينيك فيدال : الخليج مفاتيح حرب مغلقة ، ترجمة إبراهيم العريش ،ط1 (شركة الأرض للنشر ،بيروت ،1991) ص 233.

(4) ريتشارد نيكسون : الفرصة السانحة ، مصدر سبق ذكره ، ص 273 .

(5) مادلين أولبرايت: قيادة العالم ودعم الازدهار ،عملان لا يتحققان مجانا ،صحيفة العرب ، 2003 ،ع6578،ص2

(1) أيان انطواني لاشوفكي : النظام الأطلسي الأوربي والأمن العالمي في كتاب التسلح ونزع التسلح والمن الدولي ، الكتاب السنوي ،ط1 ،(مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،2003) ص 135 .

(2) ريتشارد نيكسون :أمريكا والفرصة السانحة ، مصدر سبق ذكره ،ص 39 .

1- مستوى المصالح الحيوية : وهي تلك المصالح المرتبطة بالأمن القومي الأمريكي سياسيا ، واقتصاديا ،وإيديولوجيا.

2- مستوى المصالح المهمة :وهي المصالح التي يشكل فقدانها أو تهديدها تهديدا مباشرا لواحدة من مصالح الولايات الحيوية ولهذا فان الولايات المتحدة الامريكية تتعامل مع المصالح الحيوية المهمة وكأنها مصالح حيوية أيضا .

3- مستوى المصالح الهامشية :وهي مصالح ذات أهمية ثانوية ، إلا أن الولايات المتحدة لا تسمح بالسيطرة عليها من قبل دولة معادية .

بينما إدارة الرئيس (بيل كلينتون) في إستراتيجية الأمن القومي لقرن جديد ميزت ثلاث مستويات للمصالح القومية هي: (1)

1- مستوى المصالح الملحة : وهي المصالح المرتبطة والمتعلقة بالبقاء والوجود المادي للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها ،ونمط الأداء الاقتصادي ،وأي تهديد لهذه المصالح سيواجه بردٍ عسكري عنيف .

2-مستوى المصالح المهمة : وهي مصالح تؤثر في نمط الحياة الامريكية ورفاهيتها وفي منطق المصالح الحيوية وبالذات الاقتصادية الامريكية ، ومنع أي تحولات أو تغييرات قد تؤثر في هذه المصالح.

3- مستوى المصالح الإنسانية ومصالح أخرى :قد وظفت الولايات المتحدة قيمها للمساعدات الإنسانية وتعزيز حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية وقيم الليبرالية.

وقد شكلت سياسية الاحتواء نمط غير تقليدي في الفكر الاستراتيجي الأمريكي نهلت منها معظم الاستراتجيات الامريكية كيفية التعامل مع الخصوم وتحقيق الغايات المطلوبة وعلى الرغم من ابتعاد أدارة بوش الابن عن هذا الفكر الاستراتيجي (لجورج كينان) إلا أنها بعد الفشل في العراق وتعطل مشروع المحافظين الجدد في عراق ما بعد التغيير(كأنموذج ديمقراطي) واضطرارها إلى القبول بالأمر الواقع ، والانسحاب من العراق في ضوء توقيع الاتفاقية الأمنية والتي شكلت نمطاً من الاحتواء لحالة الرفض الشعبي لوجودها كسلطة محتلة في العراق ، وتصاعد حالة العداء للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي خصوصا ، وكما يرى(ويسلي كلارك) فان بروز مزيج من مجموعات شرق أوسطية ذات اتجاهات فكرية متعددة ومختلفة وأحيانا متناقضة ،ولكن يجمعها هدف واحد هو العداء لأمريكا وتهديد مصالحها ،إضافة إلى أن الحرب على الإرهاب قد زادت من مخاطر الانتشار النووي .ويبقى عامل آخر مهم وحيوي للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية هو غياب العدو التقليدي بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد

(3) The White House National Security Strategy For New Century,5 January 2000
At :http://www.crptame .org/nss2000

السوفيتي السابق والذي يرى فيه(ويسلي كلارك) انه أمر جعل السياسية الامريكية سائبة ولا تلتقي في أي نقطة(•). ويرى الباحث في ضوء هذه الدراسة أن أشد ما تخشاه الولايات المتحدة الأمريكية هو الحروب مع الجيوش غير النظامية. لأنها لا تخضع لمعيار محدد وجغرافية ثابتة وإنما تعتمد اقتناص الفرصة والانتقال من مكان لآخر . إستراتيجية للتعامل مع الأهداف الثابتة الامريكية . وهذه الإستراتيجية يبدو أنها مستمدة من أفكار القادة الأمريكان أنفسهم فعندما يعبر الجنرال الأمريكي(ما يرز) عن فعالية القوات الامريكية ضد الأهداف الثابتة وعجزها عن التعامل مع الأهداف المتحركة فانه يعطي للمجاميع أو الفصائل المسلحة قدره على المناورة والبقاء من خلال إستراتيجية الحركة.

وعلى ما يبدو أن إدارة الرئيس (باراك أوبا ما) قد تداركت هذا الخلل الاستراتيجي في ضوء إكمال ما بدءه الرئيس بوش الابن لنقل المعركة إلى أماكن تواجد هذه الحركات ، ولكن بفلسفة جديدة لسياسة الاحتواء في ضوء تنمية إستراتيجية القوة الذكية والقوة الناعمة الامريكية المعولمة باستخدام تقنيات الموصلات والاتصالات والتخاطب عبر الشبكة العنكبوتية .وهذا ما هيئ الأوضاع في العالم العربي للثورة أو ما سمي بالربيع العربي وهو يمثل حقيقة فلسفة الفوضى الخلاقة التي ترى فيها إدارة(أوبا ما) فرصة تاريخية يجب استغلالها على أكمل وجه لتحقيق أهدافها بأقل التكاليف .

فما يشهده العالم العربي والمنطقة اليوم يعبر عن حقيقة هذه النظرية. فالديمقراطية بناء وقانون وعمل ، لكن ما نعيشه اليوم في عالمنا العربي هو غياب الدولة كقوة تعمل لتحقيق المصلحة العليا للوطن ، والذي يحصل هو تدمير وهدم ،فوضى وقتل ، وبطالة واستنزاف موارد .والأخطر من كل ذلك أن الاحتواء تحول من احتواء الدول المارقة كما تحب الإدارة الأمريكية تسميته ذلك إلى احتواء التنظيمات وفقا لمعتقدها الديني والذي هو بالتأكيد لا يمثل حقيقة ذلك الدين سواء كان ديانة ،إسلامية ، أو مسيحية ، أو يهودية،فعندما يكون الصراع ذو طابع ديني فانه بالتأكيد سيكون صراعا عنيفا ودمويا لأنه سيكون عقائديا ولذلك فالولايات المتحدة عندما تخلت عن حلفائها الرؤساء العرب السابقين، كانت تبغي تحقيق غايتين أساسيتين:

- إنهاء حالة الاستقرار الظاهري التي يوفرها الاستبداد بالسلطة بالنسبة لاؤلئك الزعماء والذي ما عاد دعمهم سوى عبء على الإدارات الامريكية وحالة التحول التي يعيشها العالم ،وعدم انسجام حالة الدعم مع الشعارات التي ترفعها تلك الإدارات .
- حالة احتواء الحركات والتنظيمات استوجبت في الاستراتيجيات الامريكية الحديثة،وصول هذه الحركات والتنظيمات إلى السلطة ومن ثم خلق حالة صراع داخلي بين هذه الحركات وقواعدها

(•) ويسلي كلارك: انتصار في الحروب الحديثة: العراق والإرهاب والإمبراطورية الأمريكية ، ترجمة عمر الأيوبي، ط1 ، (دار الكتاب العربي بيروت ،2004)ص- ص 120-113 .

عندما تفشل في إدارة الدولة ، وتتجه نحو ألامساك بالسلطة وتحول العلاقة بين السلطة وقواعدها إلى الإخضاع المفروض،وتسخير الأضعف لأغراض الأقوى .أنها علاقة أمر وطاعة بين طرفين متغالبين،يسعى احدهما إلى فرض إرادته على الآخر فرضا،والى حمل هذا الآخر على تنفيذ أمره بالقوة الجبرية(•).

وهذا ما يحصل اليوم في مصر وتونس من صراع بين القوى والحركات السياسية والإرادات الشابة التي أحدثت التغيير، وهذا الصراع يخدم الإستراتيجية الامريكية (الفوضى الخلاقة) المسيطر عليها والموجهة نحو تحقيق المصالح الامريكية لان المناوشات الداخلية بين أطراف التغيير سوف لن تنتهي إلا مع انهيار مروع لأسس الدول العربية . فحركات التغيير لا يبدو أنها تمتلك رؤية وهدفاً استراتيجياً لإدارة الدولة، وإنما تعمل بطريقة كيفية (وفي هذه الكيفية تكون السلطة قسرية ، وتمارس فعلها بكيفية تعتمد على القوة والتهديد بالسجن أو التعذيب أو التصفية الجسدية ...وما إلى ذلك من وسائل الضغط والإكراه والإجبار) (••) فالهدف الأمريكي نقل المعركة إلى ساحة الخصم والخصم اليوم التنظيمات الإسلامية بغض النظر عن خطابها واعتدالها فالمهم السيطرة عليها وإنهائها وتحقيق الأهداف الامريكية بالهيمنة والسيطرة وتحقيق الأمن لإسرائيل باعتبارها الحليف الاستراتيجي في المنطقة .

وعلى ما يبدو أن افتقار الولايات المتحدة الأمريكية للتاريخ والعمق الحضاري وامتلاكها للقوة الحاضرة سبب لها خلل على مستوى التوازن الذاتي مع الآخر فالعمق الحضاري يعطي للآخرين ميزات التفاعل والتأثير والمشاركة والتواصل. وخير من عبر عن هذه الفكرة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر عندما قال: (ضمن المقاييس التاريخية ، فأن عمر امتنا البالغ مائتي عام هو قصير جدا،وكذلك ظهورنا إلى الساحة العالمية لا زال أقصر من ذلك 0 بدأ ظهورنا منذ عام 1945 عندما وقعت أوربا والنظام العالمي القديم في دمار . وقبل ذلك التاريخ ،كانت أمريكا إلى حد كبير على هامش الشؤون العالمية 0 ولكن منذ ذلك الوقت ، كنا وبشكل لا مفر منه في قلب الشؤون العالمية) (1)

وهذا متأتي ليس بسبب التفوق الأمريكي على مستوى التخطيط والقوة العسكرية وإنما من غياب إستراتيجية عملية لدول المنطقة تحدد التعامل مع الاستراتيجيات الأمريكية بوضوح بعيدا عن الأخطاء التي تتخذ منها الولايات المتحدة أجندات في تبني موقفها من دول المنطقة . ولذلك فأن :

(•) ينظر:ناصيف نصار: منطق السلطة ،مدخل إلى فلسفة الأمر،ط2 (دار أمواج ،بيروت 2001)، ص 9.

(••) سالم القمودي : سيكولوجيا السلطة ، ط2 ، (دار الفكر الجديد ،النجف الاشرف ،السنة بلا) ، ص 9 .

(1) نقلاً عن ميلفن آي.أرو فسكي: قراءات أساسية في الديمقراطية الأمريكية، ترجمة شحدة فارع،ط 1 (دار البشير ،عمان، 1998،) ص -447 .

* توسيع مفهوم الاحتواء كنمط من التفكير الاستراتيجي الأمريكي غير التقليدي بعد تحول الصراع إلى حرب من نوع مغاير لطبيعة الحروب التقليدية بين الجيوش النظامية وتداعيات الحرب في العراق وفشل إستراتيجية بوش الابن في الحرب الإستباقية والوقائية ، على الرغم من تغير النظامين السابقين في العراق وأفغانستان إلا أنها لم تخلق من البلدين حالة نموذجية يمكن الاقتداء بها أو حتى القبول بها كحالة بديلة لنظامين مستبدين ،فالفراغ الأمني وحالة الانفلات والفوضى والاقتتال الطائفي الذي شهده العراق، والذي لم يسبق له مثيل في تاريخه ، قد قوضت الحلم بغد أفضل في ظل الفوضى السياسية الإدارية التي عاشها البلد ولازال يعيشها حتى الآن.

* دفع الفشل الاستراتيجي الإدارة الأمريكية إلى إعادة تقيم إستراتيجية القوة كوجه للسياسية الخارجية الأمريكية، والتفكير بالمشاهد المستقبلية التي تؤثر في الاستراتيجيات والسياسات المستقبلية للولايات المتحدة الأمريكية على أثر:-

- انعدام توازن القوى في منطقة الخليج العربي ذات الأهمية القصوى للعالم .بما تحتويه من ثروات وما تمثله من كونها منطقة أزمات دائمة ومصالح متشابكة ومتناقضة في ذات الوقت . أدى انهيار النظام السابق في العراق إلى بروز العامل الطائفي فيها بشكل كبير وواضح .
- التغييرات التي تشهدها المنطقة العربية وبروز القوى الدينية ذات التوجهات الراديكالية ووصولها للسلطة . والذي افقد ما تدعيه الولايات المتحدة بالتغيير الديمقراطي معناه .
- احتمالية ظهور إيران كقوة نووية في السنوات القليلة القادمة وتأثير ذلك على الأمن في المنطقة وإسرائيل كجسم غريب غير قابل للتعايش إلا على أساس التوسع والسيطرة.
- الدور الحيوي والكبير الذي يمثله الموقف الروسي والصيني المناهض لمشروع الأحادية الأمريكية وما هي النتائج المترتبة على هذا الدور لتقويض مستقبل الهيمنة الأمريكية وعلى التفاعلات والتوازنات الدولية المستقبلية وكيف يمكن أن يكون ذلك كنمط جديد في العلاقات الدولية.

ولذلك تقع على حكومات دول المنطقة مسؤولية تحديد المسارات الديمقراطية ومراعاة حقوق الإنسان واعتماد مبدأ الشفافية في الحكم والسماح بالتداول السلمي للسلطة .

أهمية البحث :

تأخذ هذه الدراسة موقعها من الأهمية .أولا من تغطيتها الجانب النظري والتاريخي لإستراتيجية الاحتواء بشكلها العام والتطور الذي ادخل عليها في إدارة الرئيس (بيل كلينتون) بحيث شملت العراق وإيران بما عرف بإستراتيجية الاحتواء المزدوج لكلا البلدين بذات الوقت .

*الأهمية العلمية والتطبيقية .وهي الجانب الثاني والذي ارتبط بالسلوك السياسي الخارجي للولايات المتحدة الامريكية ، إذ تعكس سياسية الاحتواء المزدوج التفكير الاستراتيجي الأمريكي والأنماط السلوكية الامريكية

التي تتعدى حدود المنطقة ولا تنحصر في العراق وإيران وإنما تؤسس لمشروع الاحتواء العالمي الكبير .وخصوصا بعد فشل إستراتيجية الحرب الاستباقية والوقائية وما يشهده العالم اليوم من عودة لإستراتيجية الاحتواء من أطروحات إدارة الرئيس (باراك أوبا ما) من الاحتواء بالمشاركة واستخدام إستراتيجية القوة الذكية التي أعادت للواجهة القوة الناعمة الامريكية التي تعتمد الخطاب الثقافي والدبلوماسية والعولمة وحقوق الإنسان أساسا ومرتكزا للتغيير ونشر الديمقراطية .

الدراسات السابقة :

لا بد من الإشارة إلى أن الدراسات في مجال السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية والفكر الاستراتيجي الأمريكي قد ازدادت بشكل كبير في العراق ما بعد التغيير/ 2003،وأخذت اتجاها بحثيا منهجيا بعيدا عن الأطر الإيديولوجية. ولعل من الضروري التنويه إلى بعضها، ففي ضوء أطروحة الباحثة (أزهار عبد الله حسن(•)) عن السياسة الأمريكية حيال العراق منذ التسعينات. حيث تنبع أهمية هذه الدراسة في جوانبها العلمية من كونها تعالج موضوعا حيويا ،على قدر كبير من الأهمية يتمثل في دراسة وتحليل السياسة الأمريكية حيال العراق بعد أحداث 2/ آب 1990 وانتهاء الحرب الباردة ،وعلى نحو يمكننا من معرفة طبيعة المصالح والأهداف الأمريكية في العراق.

في حين ركزت دراسة الباحث (همام عبدالله علي) (•) والتي كانت بعنوان حرب العراق والفكر الاستراتيجي الأمريكي ، حول تاريخ هذا الفكر واهم المرتكزات التي يقوم عليها والعوامل التي تؤثر في تطوره. في حين جاءت دراسة الباحث (مهند قاسم علي)(••) حول الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية بعد الحرب الباردة ، لتعبر عن دور الأحادية القطبية في تعزيز الهيمنة الأمريكية على العالم .

مشكلة البحث :

أن جوهر مشكلة البحث يتمحور حول التساؤلات الآتية:

*ما أسباب الفشل والنجاح لهذه الإستراتيجية في العراق وإيران ؟ والمشروع العالمي الجديد للاحتواء والذي تتجاوز فيه هذه الإستراتيجية الدولة ومؤسساتها لتتجه إلى احتواء المنظمات والتنظيمات داخل تلك الدول بنقل الحرب من الداخل الأمريكي إلى الخارج ومن ثم دخول الدين كعامل جديد لأهداف سياسة الاحتواء.

(•) أزهار عبدالله حسن ، السياسة الأمريكية حيال العراق منذ التسعينات ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة النهرين .
(•) همام عبدالله علي ، حرب العراق والفكر الاستراتيجي الأمريكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النهرين .
(••) مهند قاسم علي ، الولايات المتحدة الأمريكية وإدارة الأزمات بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النهرين .

* هل كان غياب العدو التقليدي للولايات المتحدة (الاتحاد السوفيتي السابق)قد أدى إلى انعدام التوازن الدولي وسيادة منطق ولغة القوة في السياسية الخارجية للولايات المتحدة وعسكرة هذه السياسية على حساب القوة الناعمة الأمريكية .؟

* هل أعاد فشل الإستراتيجية الوقائية و الاستباقية إلى الأضواء إستراتيجية الاحتواء من اجل التغيير الديمقراطي بإطار جديد ورؤية جديدة.؟ وهل ما يحفز الولايات المتحدة الامريكية إلى توسيع مصالحها السياسية الخارجية ،هو تنامي القوة الامريكية وغياب عامل التوازن الثنائي الدولي أو إبعاد التهديد ؟ أم الاثنين معا. وهل لعبت الأحادية القطبية دورا في انعدام الاستقرار في العالم وانعدام التوازنات الدولية التي كانت تحفظ الأمن والاستقرار الدوليين .؟

فرضية البحث :

الفرضية الأساس التي تحاول الدراسة اثباتها تنطلق من فكرة مفادها أن صانع القرار الأمريكي تعمد في السياسية الخارجية توسيع المصالح والصراع على (الهيمنة) والمصلحة القومية (الثروة والقيم /الدين والقوة) بذريعة (الآمن والتغيير الديمقراطي وحقوق الإنسان) وان ديمومة هذا التأثير مرهونة بالمحافظة على هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وانتصارها في الحرب على الإرهاب كوسيلة جديدة للاحتواء والتغيير الديمقراطي في الشرق الأوسط كمشروع للفوضى الخلاقة في عالم مضطرب يزيد اضطرابه من سيطرة الولايات المتحدة واستقرارها وهيمنتها .

منهج البحث:

نظرا لصعوبة موضوع البحث والظواهر المختلفة التي شملتها اهتمامات البحث من الوقائع والمقولات السياسية والتحليلات المتباينة في مجالات الإستراتيجية والفكر الاستراتيجي الأمريكي والسياسة الخارجية والعلاقات الدولية.وبناءً على خلفية الهدف المركزي للبحث في أثبات صحة فرضية البحث التي تقدمت لابد من استخدام أكثر من منهج بحث وذلك للوصول إلى مقاربات منهجية تؤدي للوصول إلى نتائج معينة تخدم أهداف الدراسة لذلك اعتمدت الدراسة بشكل أساس على عدة مناهج منها:

* المنهج التاريخي التحليلي : حيث استخدمت الدراسة هذا المنهج بتتبع الجذور التاريخية لسياسة الاحتواء وتطورها الفكري والفلسفي ,ووسائل واليات تطبيق هذه السياسة من جانب وكذلك تناولت تطور السياسة الخارجية الامريكية وركائزها الأساسية عبر مراحل مختلفة ، والاستراتيجيات البديلة لهذه السياسة في الفكر الاستراتيجي الأمريكي بعد نهاية النظام الدولي القديم ثنائي القطبية ومن ثم الوصول إلى نتائج علمية وموضوعية حول هذه الإستراتيجية .

* تم العمل بالمنهج التحليلي النظمي ، وذلك لايجابيته العلمية أساسا ،إذ يسهل الانطلاق إلى مستويات تحليلية متعددة تربط بين الحدث والآثار المستقبلية وبين السياسة الخارجية وبيئتها الداخلية وتأثير الأفكار في

ثوابتها ومتغيراتها .ويعد هذا المنهج أكثر المناهج قدرة على وصف السياسة الخارجية وإستراتيجيتها وتفسيرها بدقة وشمولية .كما اعتمدت على المناهج المستقبلية لوضع مشاهد مستقبلية لاستشراف مستقبل سياسة الاحتواء في السياسة الخارجية المتحدة الامريكية بعد عودة إدارة الرئيس (باراك اوباما) للعمل وفقا لمتبنيات الشراكة الدولية بإطار جديد يعتمد التفوق الأمريكي قائدا لعالم أحادي حتى وان قبل بالشراكة بشروطه لا يقبل المنافسة في القيادة .وذلك عن طريق أسلوب المشاهد المعتمدة على التنبؤات المستقبلية المشروطة القائمة على الفعل ورد الفعل . بمعنى تصور الإمكانات المنطقية المحتملة لمستقبل المشكلة موضوع البحث .

صعوبات البحث :

لعل أول الصعوبات التي واجهت الباحث من إعداد خطة البحث لحين الانتهاء من آخر فقرة من الدراسة ترتبط بمسالة المراجع وتوفرها ،فالجانب الأول منها يتعلق بعدم وجود مراجع محلية أو عربية أساسا تتناول القضايا النظرية في مجال العلاقات الدولية وخصوصا في القضايا والمواضيع المتجددة والتي تشهد متغيرات وتطورات وإسهامات جديدة بشكل متواصل وتحديد في مجال الفكر الاستراتيجي الأمريكي والتغيرات التي تمر ليتكيف مع مقتضيات المصالح الامريكية العليا.

أما الجانب الثاني فان كل الكتابات المحلية خلال حقبة التسعينات من القرن الماضي .كانت ذات توجهات فكرية لا تخرج عن منظومة الإطار الفكري الشمولي للنظام السابق.وبذلك افتقدت إلى الحيادية التي يقتضها البحث العلمي ،وعليه تعذر وجود دراسات عنت بهذه النظرية إلا شتاتاً هنا وهناك .

وحتى بعد التغيير في العراق لم تحظ هذه النظرية بدراسة جامعية مستقلة وعلى الرغم من محاولات الحصول على رسائل جامعية مكتوبة حول إستراتيجية الاحتواء المزدوج لم أجد سوى أطروحة الباحثة (أزهار عبدالله حسن) والتي تضمنت في محتوياتها مطلبا واحدا عن سياسة الاحتواء المزدوج. وعلى الرغم من الغنى الفني والرصانة العلمية والنظرية فيها إلا أنها تبقى قليلة ولا تعطي للموضوع استشراقاته المستقبلية .

هيكلية الدراسة :في ضوء الإشكالية التي تنطلق منها الدراسة والفرضية الأساس التي تريد برهنتها ستتوزع هيكلية الدراسة فضلا عن مقدمتها والإطار المفاهيمي على ثلاثة فصول والخاتمة والاستنتاجات .

إذ تم التعريف في ضوء الإطار المفاهيمي بمفهوم الاستراتيجية ومفهوم الاحتواء بشكل عام ومفهوم الاحتواء المزدوج كاستراتيجية ذات أهداف وسمات خاصة .

فتناول الفصل الأول بالدراسة والتحليل إستراتيجية الاحتواء المزدوج في السياسية الخارجية للولايات المتحدة الامريكية وفي ضوء ثلاثة مباحث . ذهب المبحث الأول لدراسة الأساس الفكري والتاريخي لإستراتيجية الاحتواء المزدوج ,في حين ناقش المبحث الثاني الايديولوجيا والأهداف لسياسة الاحتواء المزدوج من خلال

تناول آليات تنفيذ إستراتيجية الاحتواء المزدوج ،أما المبحث الثالث فينصرف إلى البحث في دور المحافظين الجدد في استراتيجية الاحتواء المزدوج .

أما الفصل الثاني والذي حمل عنوان العراق في الاستراتيجية الأمريكية فتكون من ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول السياسة الخارجية الامريكية إزاء العراق قبل أحداث 2/آب/1990 في حين سلط في المبحث الثاني الضوء على احتلال العراق المصالح والأهداف في المنظور الأمريكي.في حين ركز المبحث الثالث على الاستراتيجيات البديلة لسياسة الاحتواء المزدوج في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية .

أما الفصل الثالث : والذي كان بعنوان استراتيجية الاحتواء وإدارة العراق ما بعد التغيير عام/2003 والذي انصرف المبحث الأول فيه إلى عقيدة بوش الابن واستراتيجية الاحتواء , أما المبحث الثاني فكان عن العراق أنموذجا للتحول الديمقراطي في المنطقة وتضمن المبحث الثالث الاتفاقية الأمنية كوجه جديد للاحتواء .ثم جاءت خاتمة الرسالة مستخلصة أهم ما جاء في الدراسة والنتائج التي جاءت بها والتوصيات .

وفي الختام أرجو من الله أن يجعل عملي هذا عملا علميا فيه خدمة للوطن ومدخلا لإثراء الموضوع بالمزيد من الدراسات المتخصصة ومن الله العون والتوفيق فله الحمد من قبل ومن بعد وهو حسبي ونعم الوكيل.

الباحث